

بلاغة التصوير في (مشاهدات) للشاعر/محمد القعود

القدرة العالية على استنفاذ مخيلة المتلقي وعاطفته فابتعد الوصف والصورة كثيراً عن المباشرة والأذاتية محاولاً تتبع حركات شخصياته وإحداث مشاهداته :

لا شيء هناك
سوى حب في ندي
يتسكع في طرقات
مفترقة
من كل الأشياء،
لا شيء هناك
سوى رجل متخن بالنسيان
يلقب أياه
كي يختار منها لجلها
ليبكي أمامها
في سهوة هذا الساء.

تتحلى عملية السرد من خلال الحضور الفعلي المتمثل في الأفعال «يتسكع - يلقب - يختار - يبكي» حيث تتوالى مجسدة الحدث الذي يسود تلك المشاهد، كما تجسد تلك الانفعالات التي تسيطر على الشاعر (الراوي) والرائد لتلك الأحداث الموحية بمعاني الضياع واليأس والحنن، كما توجي بصيغتها المضارعة وتناهيها الحديدي بمعاني الألم وحيدته، ويصدق المعاناة .. ومما يجعل السرد أكثر شعرية حيوية ذلك التكثيف المتواصل للصورة الشعرية ذات المفارقة الدلالية والإتزان التركيبي، وهو ما نجده في إسناد الفعل يتسكع إلى حب وإعماله في شبه الجملة (في طرقات مفترقة) وفي إضافة رجل إلى مثنى وتعليق شبه الجملة (بالنسيان) بما قبلها مثنى وفي إعمال الفعل (يلقب) في أياه، وإسناده إلى الضمير العائد على الرجل حيث تتولد مفارقات دلالية موحية السرد درامية عالية وتجعل منه أكثر تأثيراً في المتلقي كما تزداد فاعلية السرد من خلال المفارقة الدلالية التي تصفها جملة الشرط وجوابه المصورة لتطغى تلك الأنياس ومدى يأسه إذ يعتمد الشاعر إلى كسر المألوف والمثقف في جواب الشرط المتمثل في الفعل (يبكي) الناتج عن الجملة الشرطية (كي يختار)، وهذا ما جعل السرد أكثر قدرة على الإدهاش، ومما جعل الصورة أكثر حيوية وتأثيراً في المتلقي ..

ويتجاوز الشاعر رصد الأحداث والحركات الخارجية لشخصياته إلى حالة من التصفي الشديد لتألامه النفسية والنفوذ إلى أعماقهم من خلال تلك الأفعال التي انفضحت عن شخصيات تعاني من الضياع المتمثل في الفعل (يتسكع) ومن اليأس الشديد الذي يصل إلى درجة النسيان التام للماضي، وعدم القدرة على العناء، فالإدراك السريدي لديه ليست وسيلة لسرد الأحداث كحادث، وإنما تستفيد شيئاً آخر إذ تسعى إلى تجسيد ورصد الحالات النفسية لتلك الأنياس الذي فقد الأمل، كما تسعى إلى رصد معاناة الشاعر السلطة على خصوصياته المرئية وعلى تلك المشاهدات التصويرية التي أصبحت بحق معادلاً موضوعياً - لتفاعلات الشاعر ورؤاه - يعكس صوق المعاناة ويفصح عن موهبة فذة قادرة على إعادة ترتيب الأشياء والموجودات من حولنا وفقاً لانفعالاتها ورؤاها، كما تتركب تعرف كيف تنتقي مفرداتها وأدواتها، كما تعرف كيف توظفها حتى ليبدو المتلقي أمامها أكثر اندعاشاً وانفعلاً بالانص...

■ (الهوامش :

- ١- الرباعي المفعول -
- ٢- الرباعي المفعول - عبد العزيز حمودة - سلسلة عالم المعرفة - ص٢٨٧.
- ٣- (القافية) - العدد (١٤) - (كير).
- ٤- الرباعي المفعول - عبد العزيز حمودة - سلسلة عالم المعرفة - ص٢٨٨.
- ٥- (الرباعي المفعول) - عبد العزيز حمودة - سلسلة عالم المعرفة - ص٣٢٢.
- ٦- (شعرنا الحديث إلى أين) - د - غالي شكري ص١٧٢.

(بالاحلام) المتعلقة بما قبلها ووصفها بما التبع حيث تكتمل الصورة والمعنى مشكّلة مادية متكاملة أمام أولك الجوعي فالخبز موجود، وكذلك إدماه المتمثل في تلك الأحلام والمفردات والأشياء من حوله لرؤيته المتخبر تلك ولعاناته جاعلاً منها معادلاً موضوعياً وصوراً نابضة بمعاناته وعاكسة لموهبته الفذة وجرته اللغوية العالية في التعامل مع اللغة والإنشاء الناجح للمفردات واللسانيات المناسبة لها لجعل من صورته ذات طاقة دلالية عالية كما يسكنها شيئاً كبيراً من الغرابة والقدرة على الإدهاش واستنفاذ المتلقي وتتجاوز الصورة عملية التركيب والتألف المفعلي إلى أن تصبح الكلمة في حد ذاتها صورة شعرية مشعة بدلالات عميقة، وهو ما نجده في «بترغف» التي تمثل صورة جسمي يمثلها الخيال وتنسجها الأعين لتوحي باستمرار وديمومة الفعل من خلال السياق والتشديد، وهو ما نجده في (مغموساً)، وهو ما يفصح عن تلك الخبرة وتلك الخيال المصنوع القادر على تجسيد المعاناة ونقلها إلى المتلقي بصورة يفعل لها نوماً أي تمنع أو صمود...

ويتساهم الإتزان التركيبي والمفارقة الدلالية في خلق صور شعرية تجعل من المعاني المجردة صوراً حسية تمثّلها الأفعال والأعين ويتقبلها الوجدان بسهولة، لذلك نحن من الوصف أكثر شعرية وإبداعاً عن المباشرة إلى شيء من الرمز والأصماء ..

لا شيء هناك
سوى أصباح مطفأة
تتلى من سقف اللغة
لا شيء، هناك سوى صمت ساهر
وشراخ هاربة
في ثأيا الجبهول
وجراس
أسلوا الجوف فونهم المتعب
لا شيء هناك
سوى جوعي للثور
ونافذة مطعونة بالألق.

ويتجاوز الشاعر الرسم الحسي لما تلقاه الحواس المصورة إلى ما يسمى (البأس المعاني المجردة لبأساً حياً) من خلال وصف الأجساد بالمخافة وإضافة سقف إلى اللغة ونعت الصمت بالباهر فأكتسبت تلك المعاني المجردة المثقلة في الأصباح واللغة والوصمت صبغة حسية تجعل منها قادرة على نقل المعنى إلى المتلقي بصورة مؤثرة تجعله أكثر انفعلاً كما جعلت الدلالات المعنوية لتلك المعاني تتزاح إلى معان جديدة ومتعددة، وهو ما نجده أيضاً في تعليق شبه الجملة (الخوف) بما قبلها وفي إضافة ثأيا إلى المجهول حيث تتولد مفارقات دلالية يتزاح من خلالها المعنى إلى معان جديدة ومتعددة، فكلمة تحولت الأصباح بدلالاتها إلى معان جديدة توجي بالدور والهداية، وكذلك اللغة الصمت إلى معان جديدة فقد تحول المجهول إلى شيء آخر ذو نوعة حسية تشي بالعديد من الدلالات وكذلك الخوف الذي تحول إلى إنسان يترصده أخوه الإنسان ويعطي حضوره على الآخر من خلال الإتزان التركيبي الذي جعل من تلك المعاني صوراً حسية ومعادلاً موضوعياً تنجس من خلالها الأفعال الشاعر ورؤاه الذي وفق كثيراً في صياغتها لدرجة التماهي معها والاتحاد ..

كما يعتمد الشاعر في وصف مشاهداته وتجسيدها في قوالب تصويرية إلى تقنية السيميائيات المشفرة والمفارقة الدلالية بأسلوب خاص يتم فيه لبأس المعنوي بظوب الحسي إلى تجسيد معاني مجردة في صور حسية تحاول نقل معاناته وإكراه تجاه العديد من تلك المعاني المجردة، كما هو في اللون الذي أصبح لقمة مستساعة لدى العديد من الجوعي ومصير لكمة كثير من الناس من خلال أعمال الفعل «بترغف» من الضمير العائد على الوطن وإسناد الفعل إلى الجوعي وتزداد حيوية الصورة من ذلك الحال (مغموساً) العائد على الوطن وشبه الجملة التي كانت في عالم النسيان وكان لا يعطيهما بل كانوا جميعاً يعيقرون الزوامل رمزاً للتخلف والقبيلية، وكان القبائل اليمنية، التي حافظت على هذا اللون من الألب الشعبي دخلية على اليمن أو نبت سبطاني في الأرض اليمنية أو فئات منبوذة من المجتمع ولا يجوز للصفوة والمثقفين والمتنورين وأبناء الأسر الاستقرائية الراقصة المتعالية على كل فئات الشعب الاختلاط بجموع هذه القبائل والنزول من الأبراج العالية إلى قرى هذه القبائل أو حتى التدريس لبناء القبائل، كما قال الشاعر العولقي :

وجالنا الجامعي ذي زيد الجفرة

لا قلت بسعد صباح قال لك بنحور
وكان الكثير من الخريجين من أرقى الجامعات يحملون ما في ريفنا اليمني من كنوز التراث وما هو الزامل الشعبي أو الرزقة أو الدان أو المهجل أو المفرد أو المعينة أو الشنينة أو أي من ألوان الأدب الشعبي والفنون المتنوعة وفي المقدمة الزامل اليمني الذي يؤيده المتخرجون في شكل جامعي ويأجمل الحسان التراث التي لا يحفظها ويستطيع تاديبها إلا أبناء القبائل اليمنية في كل مناطق اليمن الكبير شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً وعندما بدأنا بعد احتلال الإذاعة ليلة الثورة بتأسيس أول البرامج الشعبية ببرنامج راي الشعب ثم برنامج صوت الشعب وبرنامج صالح علي وبرنامج جي مائل في آخر هذه البرامج الناجحة التي كانت تعتمد على الزوامل الشعبية أولاً وعلى الشعر الشعبي الأثري في اللوحة واللحجة الصناعية الراقية التي كانت تشد ملايين المستمعين من كل فئات الشعب، وخصوصاً القبائل اليمنية التي لها عدة لهجات، والذين أرضعناهم جميعاً بلهجة وسطية وهي اللهجة الصناعية المقبولة عند الجميع وقيل أن يستخدم بعض الزملاء لهجة ولذعة التي سببت لهم أكبر مشكلة مع سكان المناطق النائية، وقد كان لأعضائنا بآزوامل الشعبية أكبر الأضرار في إبراز هذا اللون من الأدب الشعبي الذي كان لا يتنوعه إلا القليل من الأبناء والكتاب والصفوة والمبدعين من فئة المتنورين حتى تنوَّقه سكان الريف والمدينة وكبرنا إذاعة الزوامل من إذاعة الثورة في صنعاء وإذاعة الثورة في عدن وكتبنا في الحانها الجميلة الكلمات الهادفة التي كان لها الأثر في التوعية ونضرب مثالاً بآزوامل التالية : زامل نسعاً ما حد من الصف بخرم وزامل جمهورية جمهورية، والشعب في العهد الجديد، والزامل أو الرزفة التي كتبنا على لحنها الجميل الذي استغلته الإمامة وكثت على لحنه سادتي وأنتو نجوم الأرض دابم من محتمك تزلنا لثناهم ترضي الله والإمام ..



■ محمد القعود

تتعبنا منه الصورة وتستمد رموزها فالوجودات ما تزال من أهم مصادرها إذ يحاول الشاعر نقل إحساسه بالخيانة والشك وطمعنا البشر في صور شعرية مستكرة تحوّل وتحوّل الدلالات المألوفة للمفردات والأشياء من حوله .. فكما تحولت المفردات والبيوت والعاصفة إلى رموز طبيعية من خلال إسناد الفعل «بترغف» إلى طفلة، ووصفها بالثبوتية تولدت مفارقة دلالية تحولت من خلالها «الظلمة» إلى رمز مشع وصورة شعرية تعكس تلك القدرة العالية على استثمار اللغة وخلق سياقات مناسبة غير مألوفة تكسر المألوف والمثقف وتثبت الحصة في تلك الموجودات بغية الوصول إلى أعماق المتلقي والتأثير فيه ..

لقد اكتسبت الموجودات والمظاهر الطبيعية حولنا سمات إنسانية نابضة بمعاناة الشاعر وإحساسه بالخوشة .. لقد أصبحت الظلمة منترحة ومقابلة في السكر مرتفعة في احضان رجل غريب تمارس الرذيلة دون وعي مجسدة تلك معاني الخيانة والضياع وفقدان الأصواب فصحة عن شعرية عالية وخيال خصص لتفجر من خلاله المعاني وتنحدر الدلالات المألوفة وفق رؤية الشاعر ومعاناته حيث تكسني الليل بمعاني جديدة استطاع الشاعر أن يحمله بمعاني الخيانة والغربة من خلال إضافة إحصان إلى الليل ووصفه بالغريب وإعمال الفعل أناخ في همومه وإسناده إلى الليل مولداً صورة شعرية ذات مفارقة دلالية تجعل من الصورة أكثر حيوية وتأثيراً فالليل رمز الهموم والألم قد تماهى في فعله بإضافته لهموم غربية وبعيدة عن أي هموماً مبالغ في تصوير كثرة الهموم في الحياة ..

ويستمد الوصف والصورة شعرية من ذلك الاستخدام الأنيح للسميائيات المشفرة التي ساهمت إلى حد كبير في تحميل الموجودات والمظاهر والمشاهدات بمعانٍ متعددة حتى أنها أصبحت رموزاً مشعة بدلالات متعددة توجي بمعاني الخوشة والألم .. كما أصبحت لسان حال الشاعر الذي وفق كثيراً في صياغتها لدرجة التماهي معها والاتحاد ..

كما يعتمد الشاعر في وصف مشاهداته وتجسيدها في قوالب تصويرية إلى تقنية السيميائيات المشفرة والمفارقة الدلالية بأسلوب خاص يتم فيه لبأس المعنوي بظوب الحسي إلى تجسيد معاني مجردة في صور حسية تحاول نقل معاناته وإكراه تجاه العديد من تلك المعاني المجردة، كما هو في اللون الذي أصبح لقمة مستساعة لدى العديد من الجوعي ومصير لكمة كثير من الناس من خلال أعمال الفعل «بترغف» من الضمير العائد على الوطن وإسناد الفعل إلى الجوعي وتزداد حيوية الصورة من ذلك الحال (مغموساً) العائد على الوطن وشبه الجملة التي كانت في عالم النسيان وكان لا يعطيهما بل كانوا جميعاً يعيقرون الزوامل رمزاً للتخلف والقبيلية، وكان القبائل اليمنية، التي حافظت على هذا اللون من الألب الشعبي دخلية على اليمن أو نبت سبطاني في الأرض اليمنية أو فئات منبوذة من المجتمع ولا يجوز للصفوة والمثقفين والمتنورين وأبناء الأسر الاستقرائية الراقصة المتعالية على كل فئات الشعب الاختلاط بجموع هذه القبائل والنزول من الأبراج العالية إلى قرى هذه القبائل أو حتى التدريس لبناء القبائل، كما قال الشاعر العولقي :



قانوناً في حياة الإنسان حيث التراجع بين الموت والحياة والقيح والجمال والبأس والأمل.

وشارك في العرض الذي أعده موسيقياً الفنان مراد الصقلي وكتب أشعاره خالد الوغلاني المطربون زيارة غريسه ودرصاف الحمادني وشهرزاد هلال وريم الفهري. وهم معروفون بجودة أدائهم للغة الموسيقية التونسية الصرفة ورغبتهم الدائمة في إبراز تراثها.

ويضم المهرجان الذي يختمه بحفلة للمغني التونسي صابر الرباعي ستة عروض فرقة أخرى من تونس لكل من صوفى صادق ونكري محمد المقيمين في مصر ومحمد صالح الحركاني وقاسم كافي وشكري بوزيان وسهرة الجاز لفوزي التشكيلي.

ومن المطربين العرب المشاركين في المهرجان اللبنانيون ماجدة الرومي وعاصي الحلاني وملحم بركات والمصريون أنغام وهشام عباس وبهاء سلطان وخالد عجاج وحكيم والأردني عمر عبدالات والجزائري الشاب فضيل إلى جانب فرقة الوجد والطرب وفرقة أتنا للسرحة الرافض من سوريا. كما يشمل عروضاً لفنانين من عدد من الدول الأوروبية من بينهم جيانا نانيتي من إيطاليا وسلفادو من أدامونا من بلجيكا وفنانون من الولايات المتحدة وأيسانيا إلى جانب عروض سينمائية لأشهر الأفلام العالمية على شاشة علاقة في الهواء الطلق فتفتح بالفيلم التونسي الأخير أوديسا لإبراهيم باباي.

خلاله الشاعر إلى أشياء غير مرئية ووصف داخلها غير الملحوظة ومشاهدة ذلك الوصف الذي يتقصى الرغبات غير المألوفة «إن التصوير العظيق مما يراه الشاعر ولا يراه الناس هو النظر إلى أشياء خافية عن الأعين المجردة» .. (٦) .. وهو ما يحاول الشاعر الوصول إليه ..

لقد عكف الشاعر في (مشاهداته) على تحوير الوصف وإشباعه بطاقات دلالية وشعرية عالية جعلت كثيراً من مظاهر الطبيعة والحياة معادلاً موضوعياً لانفعالاته وإحساسه من خلال ذلك القصصي العميق لدواخل الأشياء والغوص في بواطنها واستخراج ما يناسب انفعالاته وإحساسه معتمداً على المفارقة الدلالية في توليد الصور الشعرية وجذب المتلقي إلى تلك المشاهدات والمربكات المعبرة عن معاناته :

لا شيء هناك

سوى ربح تتمثل
وجه أناتها
وبيوت خانقة
من عريدة - سهواً
قد تسقط
من حبة العاصفة.

فالخوشة والقلق والخوف والألم قد أصبحت ذات صور حسية تجسدها تلك الصور والتراكيب الشعرية وتلك الموجودات المستمدة من الطبيعة والحياة فمن خلال إسناد الفعل «تتمثل» إلى الضمير العائد على «الربح» تتولد صورة شعرية اكتسبتها المفارقة الدلالية طاقة إحصانية كبيرة توجي بمعاني الألم والظلم والقسوة تعبق ذلك إعمال الفعل نفسه في شبه الجملة (وجه أناتها)، وإضافة الفعل (وجه) إلى (أنا) حيث تتولد معانٍ جديدة وصور شعرية ذات طاقة دلالية عالية تجعل من الوصف أكثر حيوية ونذرة على استنفاذ مخيلة المتلقي وعاطفته زاد من أثره وقوته تلك المفارقات الدلالية المتتالية التي تكسر المألوف والمثقف، كما تكسني الصورة شعريةا وجوية تلك من ذلك القدرة العالية التي خلعت تلك الانفعالات والإحساس على مظاهر الطبيعة والموجودات بمفارقاتها الدلالية وعمق النظرة إلى الأشياء من حولنا فمن خلال نعت البيوت بالخائفة وإضافة (إحبة) إلى العاصفة تولدت معانٍ جديدة تختلف تلك الدلالات المألوفة لتلك الموجودات جعلت من الوصف والصورة أكثر إحصانية وإشباعاً حتى تنجس من خلالها معاني الخوف وقد طمطقه الخاص وإحساسه بالقلق وعدم الاستقرار ..

لقد أصبحت الطبيعة وموجوداتها مهيلاً غدياً يستمد الشاعر منه صورته ورموزه، فكما أصبحت الريح والبيوت والعاصفة رموزاً مشعة تجسد معاني تجيش بصدر الشاعر وتوجي بمعاني العذاب والألم والخوف لقد أصبحت تلك الموجودات صوراً نابضة بمعاناة الشاعر ولسان حاله استطاع الشاعر أن يخلق بينها علاقات جديدة وفق منطقته الخاص ومعاناته، كما استطاع أن يخلق علاقات جديدة بين الكلمات نفسها مؤكدة صوق المعاناة وعمق النظرة .. ومما يعمد الوصف عن المباشرة والتقليد والمحاكاة ذلك الانتقاء الناجح للمفردات وتلك الاستخدام المتميز للسميائيات التي جعلت من المفردات صوراً شعرية في ذاتها تشع بدلالات ورموز متعددة تفصح عنه خبرة كبيرة من التعامل مع اللغة وعن صديق المعاناة، كما أثر كثيراً لدى المتلقي ..

لا شيء هناك

سوى ظلمة
تترج
نبتاه
في أحضان ليل غريب
أناخ هموم مقل ذهابه
في صميم ريب
لا شيء هناك

سوى وطن يتحبه الجوعي
مغموساً بالأحلام المرة والنبي
والشاعر في ذلك لا يبتعد عن نفس المنهل الذي

محمد عبدالله عصبه

■، تحفل الصورة الشعرية بتشطباتها وتشكلاتها مكانة عالمية مقاربة بمقيدة الأبيات الشعرية حتى أن كثيراً من النقاد يجعلونها مقياساً لشعرية الشعر من عدمه وبها يراهن كثير من الشعراء على شعرهم «فهي التي تجعل الكلام شعراً لأنها تحول المعنى وتضيف عليه» .. (١) .. ومن خلالها يقم الشاعر عامه الخاص الذي يفارقه به عالم الواقع والحياة المعاشة فهو لإحاطتي ذلك الواقع بل يقوم بإعادة صياغته وفق انفعالاته ورؤاه ..

كما أنها «أي الصورة» «الإداة البلاغية التي يستخدمها الشاعر حتى لا يقع في فخ التقديرية والمباشرة في التعبير عن العاطفة، فهي تعبر عنها وتعادلها، وفيما يتلقى المستمع هذه الصورة الحسية وهذا المعامل الموضوعي فإنها تنير فيه العاطفة التي تجسدها الصورة الشعرية التي تعلق بالذاكرة وكما استرجعها المتلقي في ذهنه أثارت فيه المشاعر المرتبطة بها» .. (٢) .. سواء كانت مشاعر حزن وانكأر أو مشاعر فرح وانتشاع كما أن الصورة الشعرية تعد «الطريقة المثلى في صياغة المعنى الشعري وهي ببساطة تعني القصيدة» .. (٣) ..

وتتجلى موهبة الشاعر في قدرته على الإقتراب الشديد من تلك الانفعالات والروى وتجسيدها في قوالب تصويرية «تستعد من المباشرة والمحاكاة كاسرة ما هو مألوف» .. (٤) .. وفق تقنيات الصورة المتعددة والمتلاحقة لديه وكما استطاع الشاعر أن يقيم علاقات جديدة بين الأشياء، وأن يخلق علاقات جديدة بين الكلمات كانت الصورة الشعرية أكثر حيوية وتأثيراً فالموهبة الفذة هي التي تعيد ترتيب الأشياء وتثبت فيها الحياة من جديد متى إنك «ترى الجماد حياً ناطقاً والأعجم قهصبياً والأجسام الخرس مميحة والمعاني الخفية باسمة جليلة وإن شئت أرتك المعاني الطيبة التي في من خبايا العقل كأنها قد جيسمت حتى أرتها العين» .. (٥) .. وتتوقف موهبة الشاعر على مدى اقترابه من ذلك العالم ومن تلك اللمسات .. ومحمد القعود من الشعراء الذين وهووا جل اهتمامهم للشعر وحاولوا جاهدين الإقتراب من تلك السمات وتلك الانفعالات حتى لنبدو الصورة الشعرية في معظم قصائده ذات طاقة شعرية كبيرة تفصح عن موهبة فذة تتمرد على كل ما هو مألوف وتترج نزوعاً شديداً إلى القدر والتجريب المستمر. وفي (مشاهدات) إحدى قصائد الشاعر تتميز الصورة الشعرية بحضور مكثف وفاعل يتجاوز فيه الشاعر كل ما هو تقليدي ومألوف إلى حالة من الابتكار المتواصل مستخدماً على أدوات متعددة ومتنوعة بشكل الإتزان والمفارقة الدلالية أهمها، إلى جانب اعتماده على تقنية التشخيص في رسم صورته وتوليد معانيها وإقامة عالمه الخاص المستمد من كثير من الأحيان من المظاهر الطبيعية والموجودات التي أصبحت معادلاً موضوعياً لانفعالاته ورؤاه إلى جانب استغلاله لتقنيات سردية أو قصصية كالوصف والسرد في رسم مشاهداته وصوره مصغفاً عليها شيئاً من الشعرية وجاعلاً منها أكثر حيوية وتأثيراً في المتلقي وفي السطور اللاحقة سنحاول الوقوف عند الصورة الشعرية وكيفية توليدها ومدى تجسيدها لانفعالات الشاعر ورؤاه وكيف استطاع الشاعر أن يجعل منها صوراً شعرية أكثر حيوية وتأثيراً في المتلقي ..

لبحاً الشاعر في رسم مشاهداته إلى تجسيدها في قوالب تصويرية معتمداً على تقنية (الوصف) كإداة رئيسية تتولد من خلالها الصور الشعرية وتتجسد تلك المشاهدات للأعين والأذات ليصبح الوصف من أهم الأبيات في «مشاهدات» وحين نتكلم عن الوصف لا يعني به ذلك الوصف التقليدي الخارجي للأشياء التي يجعل الصورة البديل المادي الأكثر مادية ومباشرة، بل اعني ذلك الوصف الذي ينظر من

قراءة جديدة لقصص قديمة

■ الإهداء إلى محمد ريدمان الزرقعة

الصحفي المبدع الإنسان في نكري رحيله .. ■ في «كبد الفرس» قصص مبنية للكاتب الأخ المرحوم محمد ريدمان الزرقعة .. يبدو البعد الاجتماعي والنووي أكثر وضوحاً .. الصراع الاجتماعي وحركة التغيير التي واكبت الثورة في قصص مثل «الديتاتور» أو «مجنون الرقاق المظلم» أو «عربة الرماح» أو في قصص «رجلان وإصابة» و«التمسح» ويضئ سهوق الملح» و«رمز بلا تراجع» وغيرها من القصص المثيرة ..

تمكّن القاص، في ما كتبه، من أن يفوض في قاع المجتمع الصنعاني في الستينات من هذا القرن .. إضادات جميلة سلطها الزرقعة برؤية نابضة لما حدث بعد الثورة من تغيير للإنسان والبشر والحياة .. في قصة «عربة الرماح» يكشف وديقة ويتعاطف مع أحمد عامل اللبنة ما يعانيه، والذي أصبح فجأة دون عمل .. والبلدية لا تزال ترن في أذنيه .. عبارة وديعة مشربة بالألم العميق «في أمان الله يا أحمد .. في أمان الله يا أحمد» .. له ما أظرفها من عبارة .. ابتسم أحمد في كاية وهو يودع النعل العجوز الذي رافقه في خدمته البلدية زهاء عشرة أعوام يشتركان معاً في جر عربة القمامة ذات العجلات الخشبية .. طالما عفر جسده الأسود العاري رمداً المواقف المتخلفة به ساحة (الوادي) .. طالما عبرا معاً ميدان الخارجة وسور صنعاء العثماني المهرئي .. طالما كان لوقع الحجلات الخشبية فوق الحصى في الطريق إلى الجبل صوت موسيقي .. طالما أشجته وحركت أوتار قلبه أنشودة الحب القديم (فاطمة الخاضرة) ..

الاستغلال .. الشوارع .. أولاد الشوارع .. شوارع صنعاء .. أبوابها .. سهوق الملح .. باب السبوح .. قصر عدنان .. القاع .. تعيش مع المجموعة القصصية بكل جوارحك .. تغوص في صنعاء القديمة .. الفلحي .. عويسان .. نقم .. النهدين .. المقاومة الشعبية ..

الزرقعة .. في قصة «الرجل الذي أعماه الضوء» يسجل فيها القاص تجربته - أو هكذا بدا لي - مع المقاومة الشعبية إبان حصار السبعين نتجلاً دقيقاً للخصان .. ما حدث في صفوف المقاومة .. صراعهم مع المكئين والجواسيس .. المعاناة التي عاشها بطل القصصة مع أبناء حارته خلال مرحلة المقاومة، وبعد انتهاء الثورة والجمهورية وفك الحصار عن صنعاء، وحقاكية مع جارتها ..

البرونزي : هذه القصة تدخل في نطاق القصة القصيرة من جهة .. وتدخل في نطاق الرواية من باب آخر .. وتعبر بحق أساساً جيداً لرواية طويلة .. وسوف نجد القارئ فيها روياءً قديراً مزج التاريخ بالواقع ..

فؤاد عبدالقادر

سندباد الحروف

الى أين ياسندباد الحروف
متى سوف تلقي عصاك
وتنسى هواك
فأهلك في يؤسهم يضحكون
وانت هنا في شعاب الزمان
تسافر من وجع الذكريات
الى وجع الأغنيات
وتسرج حزنك صوب الغيوب
وكل الدروب أفاع
تنت دخان الضياع
وأنت وحيد المرام
غريب الغرام

أمين علي احمد العقاب
لنكتب البيادة المستحيل
فما أنت « أوديب » هذا
الزمان ؟!
ولا أنت آدم !!
لقد كنت مثلك
فشاهدت ذات اشتياق
على أفق روحي براق
مضى بي وراء السحاب
واطعمني سره المستحيل
فعدت صبياً
وأمنت بالصمت رغم الجروح
وأيقنت أن لأخرج
تحاول إطفاء نار السؤال
بماء الجواب
تتمتم بين بخور الحروف
وشيطان شعرك وحش
هصور
تيمم شرقاً ..
فيوقفك الحاقدون
تيمم غرباً .. فيمنعك الميئون
أتحمل حزن البلاد
وتعصر قلبك ..

تونس/ افتتحت الأسبوع الماضي على خشبة المسرح الروماني بقرطاج بالضاحية الشمالية للعاصمة التونسية الدورة الـ٣٩ لمهرجان قرطاج الدولي بعرض غنائي تونسي بعنوان: (غموض الورد حول تناقضات الحياة وصرعاتها).

ويستعمل برنامج المهرجان الذي يستمر حتى ٣١ أغسطس على أكثر من ٤٥ عرضاً متنوع من العروض الموسيقية والأعمال الراقصة الاستعراضية من تونس ولبنان وسوريا ومصر والجزائر والأردن وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة وروسيا وأسبانيا وبلجيكا وباكستان.

وحضر العرض الافتتاحي الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وعقيلته ليلي وزوجة رئيس السلطة الفلسطينية سهي عرفات . وواكبه ثمانمائة ألف متفرج .

وتستخدم عبارة (غموق الورد) باللهجة المحلية التونسية لوصف الطقس في بعض أيام الربيع عندما تغشى السماء غيوم مرتفعة بيضاء تلتف حرارة الشمس وتبعث في الجو اعتدالاً منعشاً .

وكان القادامي يحبون هذا الطقس المنعش ويجدون فيه حكمة لاهية تجعل الغيوم تحمي الورد من حرارة الشمس حتى لا تجف أوراقه وتذبل نضارته.

ونقلت الأوبريت التي أنتجتها وزارة الثقافة في مناخ يغلب عليه طابع الشجن حوار بين وردة وغيمة وقمر استعملت فيه الكلمة الرقيقة وتواترت فيه الصور الشعرية غير أن الأمر يتجاوز التغني بالورد إلى تصور الحياة ولعبة الأضداد التي تكاد تكون

افتتاح الدورة ٣٩

لمهرجان قرطاج

الدولي بعرض

غنائي تونسي



محسن محسن الجبري

لقد كتبنا على هذا اللحن الجميل لهذا الزامل أو الرزفة الشعبية الكلمات التالية :

يا بلادي يا بلاد الخير أديم
في سهولك في جذوك في التهايم
في جيبك والأكام
في صميم الفجر شيدنا المقاسم
وزرعنا لك شبر في المواسم
كل أنواع الطعام
قد خزنا الماء في آقري السدود
في زمان المجد في عهد الجدود
عندما ساد النظام ...
إلى آخر الكثير من الزوامل التي لفتت انتباه الأبناء والمفكرين إلى الزوامل اليمنية التي كانت منسوبة وهمله ومنيوذة، وديلتنا اهتمام البرامج الشعبية بالزوامل الشعبية كلمات هذا الزامل الذي كان يردد من دافعوا عن الثورة والجمهورية وجسود الوصوة الوطنية في مواقع الشرف والبطولة في كل جبهة ..

قال العواضي بالإذاعة

لو جيتها في الوقت الأول
مايخلوا لي وساعة
أما الزوامل التي ساهمت في توعية الجماهير وإلهاب حماس المدافعين ن الثورة والجمهورية وجسدت الوحدة، كلمات هذا الزامل الذي كان يذاع من إذاعة صوت العرب في القاهرة وإذاعة الثورة من صنعاء وأخيراً من إذاعة الثورة في عدن، والذي كان أول فنان شجاع غناه المرحوم أسكندر ثابت :

سلام الشعب للأحرار وللوزار بتكر
سلام في سجل المجد بتكر
لجمهورية الشعب اليمنية
كلمات جمهورية من قرح يقرح فقد كتبناهما في أجل الثرات التي المناطق الجنوبية والشرقية عندما كانت تصل الجيوش الشعبية بقيادة المناضل البطل الشهيد أحمد عبيدريه العواضي من كل هذه المناطق وهم يرددون الزوامل التي كتبت أسجلها لهم في حديقة الإذاعة والتي تسمى اليوم حديقة ٢٦ سبتمبر عندما استأنهم هل عندهم لحن جديد غير هذه الأبحان، قال جميعاً الصفقة قلت سمعوني وقد وضعو البناق من أيديهم وصفوا بابيدهم وهم يترملون .. قال :

أم رماني من أم بيضاء جينا من جيش
دحلي ونستلم سلبه الجرمل ما نستلمني
سحاني يبعث يا محسن الجبري ذي كل
ليلة ملك شماتي .. الخ .. وقد كتبت على هذا اللحن كلمات جمهورية من قرح يقرح ولم أجد إلا محمد المصير الذي غنى هذه الكلمات والأبطال يرددون جمهورية من قرح